دور (أسلوب السورة) في تحديد كون السور مكية أو مدنية (سورة التغابن أنموذجاً)

سيد محمود طيب حسيني
أستاذ، مركز البحوث الحوزوية والجامعة
tayyebhoseini@rihu.ac.ir
سمية مهدية
طالبة المستوى الرابع في مجال التفسير المقارن في مؤسسة المعصومية للتعليم العالي في قم، إيران
somayehmahdieh@gmail.com

The Role of "Surah Context" in Determining the Meccan or Medinan Origin of Surahs Case Study: Surah Taghabun

Seyed Mahmoud Tayyeb Hosseini
Professor , Seminary and University Research Center
Sumayeh Mahdiyyah
Level 4 Student , Comparative Interpretation Department , Masoumiyyah Institute of Higher Education , Qom , Iran

الملخص:-

أحد أنواع الأساليب التي لم تحظى إلا بقدر ضئيل من النقاش والأهمية هو "أسلوب السورة". ولعل عدم وضوح سياق السورة هو السبب في عدم مناقشة هذه المسألة بشكل واضح حتى الآن. ولكن بعض المفسرين علق على سياق السورة في تفسير آيات بعض السور أو الحكم على أن بعض السور مكية أو مدنية. تعتمد هذه المقالة على المنهج الوصفي والتحليلي لشرح سياق السورة. وبالإضافة إلى تقديم تعريفين مختلفين لسياق السورة، فإنها تقيم أيضاً آراء المفسرين حول ما إذا كانت هذه السورة مكية أم مدنية، والدور الحاسم لسياق السورة في هذا الصدد، من خلال دراسة حالة سورة التغابن. وتشير نتائج الدراسة إلى أنه خلافاً للرأي المشهور لدى المفسرين الذي اعتبر سورة التغابن مدنية، فإن التأمل في سياق السورة يؤكد هذا الرأي بأن جزءاً من السورة نزل في مكة وجزءاً آخر في المدينة.

الكلمات المفتاحية: سياق السورة، المكية والمدنية، سورة التغابن، السياق، العام، سياق الآيات.

Abstract:-

One of the types of context that has been less discussed and its importance so far is "Surah Context". Probably due to the lack of clarity of the Surah context, a clear discussion on this has not been conducted so far, however, some commentators have commented on the context of the Surah in interpreting the verses of some Surahs or judging whether some Surahs are Meccan or Medinan. The present article explains the context of the Surah using a descriptive and analytical method and, while presenting two different definitions of the context of the Surah, evaluates the commentators' views on whether this Surah is Meccan or Medinan, and the determining role of the context of the Surah in this regard, through a case study of Surah Taghabun. The findings of the study indicate that, contrary to the well-known view of commentators who have considered Surah Taghabun to be Madani, reflection on the context of the Surah confirms this view that part of the Surah was revealed in Mecca and another part in Medina.

Key words: Surah context, Meccan and Madani, Surah Taghabun, context, general, context of verses.

المقدمة:ـ

إن معرفة السورة هل هي مكية أم مدنية تجلب فوائد، منها فهم العام والمبين، والمنسوخ والمنسوخ، والعام والخاص، وغير ذلك، ولكل منها دور كبير في تفسير آيات القرآن الكريم. ونظرا لأهمية هذه القضية والحاجة إلى معيار دقيق لتمييز السورة المكية من المدنية، فقد وضع العلماء معايير مثل الزمان والمكان والعنوان وغيرها لتمييز السورة المكية من المدنية. وفي الوقت نفسه، اعتمد المفسرون مثل سيد قطب والعلامة الطباطبائي وغيرهما أيضًا على "سياق السورة" للتمييز بين السور المكية والمدنية. ولكن في بعض الأحيان يكون موضوع الخلاف بين المفسرين حول مكية أو مدنية بعض السور، وهذا الاختلاف يؤثر على عملية تفسير تلك السورة ويغير اتجاه التفسير. ومن بين السور الخلافية، فإن الاهتمام بسورة التغابن له أهمية وضرورة أكبر، لأنه من جهة يلعب "سياق السورة" دوراً مهماً في تحديد ما إذا كانت هذه السورة مكية أم مدنية، ومن جهة أخرى فإن آراء المفسرين بناء على سياق السورة أيضاً مختلفة ويمكن فحصها وانتقادها. وقد ذهب في هذه السورة جماعة من المفسرين والمتخصصين في علوم القرآن إلى طريقة الرواية، وذهب فريق آخر إلى طريقة الاجتهاد لمعرفة هل هي مكية أم مدنية. الفريق الأول، الذي يعتمد على "أسباب النزول" و"ترتيب النزول"، يرى أن التغابن مكي أو مدني. أما الفريق الثاني فقد أخذ برأيين، استناداً إلى سياق السورة: "مدني" و"مكي مدني". ومن هنا فإن السؤال الذي يطرح نفسه هنا هو ما دور "سياق السورة" في تحديد هل سورة التغابن مكية أم مدنية؟ وهل هذه السورة مكية أم مدنية؟

وفي ضرورة هذا البحث تجدر الإشارة إلى أن الاهتمام بالسياق يلعب دوراً بالغ الأهمية في نقد وتقييم آراء المفسرين السابقين في تفسير الآيات الكريمة، وكذلك في طبيعة الآيات والسور المكية والمدنية. "الاعتماد على جو ومساحة آيات السورة"، و"التركيز على الوحدة الموضوعية والتناسب الروحي بين الآيات"، و"التقليل من الاعتماد على روايات أسباب النزول التي يختلف المفسرون في صحتها"، من أهمية تناول سياق السورة في فهم كونها مكية أو مدنية. إن تاريخ السياق واستخدامه في تفسير الآيات قديم قدم تاريخ التفسير. ولقد كان للصحابة والتابعين إلى المفسرين من السنة والشيعة الأوائل والمتأخرين

كالطبري والسيد الرازي والشيخ الطوسي والطبرسي وأبي حيان الأندلسي وسيد قطب والشنقيطي وغيرهم نظرة خاصة إلى السياق، ونرى ذروة هذا الموقف وتأثيره في تفسير الميزان. لقد كُتبت كتابات عديدة حول دور ومكانة السياق في التفسير، مع الأخذ بعين الاعتبار أبعاده المختلفة. وفيما يتعلق بقضية "سياق السورة" فقد كتبت مقالات مثل "إعادة قراءة كلمة الفلق على أساس سياق السورة" لناغيزاده وعبداللهي و"دراسة مقارنة لتحليل سياق سورة النبأ في تفسير الميزان ونتائج علم اللغة المعاصر" لويسي الخاص. ولكن حتى الآن لم نجد مقالاً محدداً يتحدث عن سياق السورة ودوره في التمييز بين السورة المكية والمدنية، مع التركيز على سورة التغابن.

المفاهيم الأساسية:

١-١ -السياق

"السياق هو قيادة الشيء" (ابن فارس، ١٤٠٤، ج ٣، ص ١١٧)، سواء كان قيادة حسية ظاهرة، كقيادة السحاب والماشية والأشخاص، أو قيادة معنوية غير حسية، كتسلسل الكلمات وتركيب جملها (فاطر، ٩؛ وابن فارس، المصدر نفسه؛ الراغب الأصفهاني، ١٤١٢، ص ٤٣٦؛ ابن منظور، ١٤١٤، ج ١٠، ص ١٦٦؛ المصطفوي، ١، ج ٥، ص ٢٧١). ويتضمن هذا المفهوم للقيادة مفاهيم عقلية أخرى كالتخطيط والقيادة وتنظيم الأمور، والتي تكشف وتوضح الارتباط بين الحس والعقل (صباغي ندوشن وآخرون ص ١١٤). ومن مجموع ما قيل يمكن القول إن معنى السياق يشمل "التسلسل" و"التوالي" و"الخلافة".

لقد تم تقديم تعريفات مختلفة فيما يتعلق بمعنى مصطلح السياق، وقد تم شرح القليل منها بإيجاز:

أ) "نقصد بالسياق أي دليل آخر متعلق بالألفاظ والعبارات التي نريد فهمها؛ سواء كان من فئة الألفاظ، كالألفاظ الأخرى التي تشكل جملة متصلة بالعبارة المعنية، أو كان سياقاً حاضراً كالظروف والأحوال التي قيل فيها الخطاب، فإنه يوفر نوعاً من التنوير في فهم موضوع ومحتوى الكلمة المعنية" (الصدر، ١٤١٨، ج ١، ص ١٠٣)

ب) «السياق عبارة عن علامات تكشف عن معنى الكلمة المعنية، سواء كانت هذه

العلامات علامات لفظية كالكلمات التي تكون كلمة واحدة متصلة الأجزاء ومرتبطة بعضها ببعض، أو كانت هذه العلامات قرينة محيطة بالكلمة وتدل على معنى معين» (الأوسي، ٢٠٠٢، ص ٦٩).

ج) «السياق هو نوع من السمات الدلالية والفضاء الذي يتم الحصول عليه من وضع الكلمات والجمل جنبًا إلى جنب ويؤثر على معنى الكلمات» (سلوى، ٢٠٠٣، ص٦٤).

د) "السياق هو الاتجاه المحدد للكلام والذي يسبب استمرارية ودمج الأجزاء الأولية والثانوية والمتوسطة من الكلام ويدفع الكلام في اتجاه محدد." وبهذه الطريقة تتبين مقاصد الكلمات والجمل المستعملة في الكلام، ويتبين جواز أو صحة استعمال الكلمات والعبارات. لذلك فإن التعامل معها له أهمية كبيرة وليس من المناسب إهمالها. (معروف، ١٤٢٩، المجلد الأول، ص ٧١)

هـ) «السياق هو بنية عامة تلقي بظلالها على مجموعة من الكلمات أو الجمل أو الآيات وتؤثر في معناها» (رجبي، ٢٠١٢، ص٨٦)

وكما هو واضح فإن هذا الاختلاف في تعريف المصطلح يرجع إلى الطريقة التي ننظر بها إلى السياق ووظيفته، وكذلك نوع السياق، وفي أي معرفة يتم تعريفه، والمؤلف في وضع يسمح له بالتعبير عن التعريف أو التكيف، و... قد تسبب في تضييق أو توسيع دائرة تعريف السياق. وبناء على هذه التعريفات وغيرها، يمكن القول إنه لفهم السياق وإيجاد تأثيره، يجب البحث عن "مجموعة من الكلمات أو الجمل"؛ لأن السياق هو "بنية". وكما يقول صبحي صالح: «إن السياق لا يعتمد فقط على الكلمة التي تتجذر في العقل» (صالح، ١٩٦٠، ص ٨). ويرى الشاطبي أيضاً: "ليس للمتكلم إلا رد أول الكلمة إلى آخرها وآخر الكلمة إلى أولها... ولا يصح التركيز على بعض أجزاء الكلمة دون بعض إلا في سياق مراعاة الفهم الظاهر من لغة العرب ووفق غرض الكلام" (الشاطبي، ٢٠٠٤، ص ٥). لذلك فإن مجموعة الكلمات التي تأتي قبل أو بعد الكلمة أو العبارة أو الجملة، والتي ترتبط بالبيئة اللغوية التي تنظم فيها الكلمات، هي مهمة، وهو ما يسمى بالسياق المعجمي أو الداخلي. ويتحقق السياق أيضًا من خلال نمط متسلسل ومتناوب، ويشمل الظروف الثقافية والاجتماعية والنفسية المحيطة بإنتاج الكلام، وهو ما يسمى بالسياق الحالي أو الخارجي. ومن الجدير

بالذكر أن اختلاف وجهات نظر المؤلفين حول السياق، بحسب نوع تماثله، له أثر فعال في توفير التعريف المصطلحي وتطبيقه. في وجهة نظر عامة، يرى شهيد صدر وعلي العوسي أن السياق يشمل جميع الاستعارات، اللفظية وغير اللفظية، ولكن مجموعة أخرى، ذات وجهة نظر محددة، تعتبر السياق استعارة لفظية متصلة بالكلمة. الطباطبائي، رشيد رضا، معرفة، مصباح يزدي، بابائي، والرجبي هم جزء من هذه المجموعة (طباطبائي، ١٤١٧، المجلد ٦، ص ٤٣؛ رشيد رضا، ١٩٤٧، ص ٢٢؛ معرفة، المرجع نفسه؛ مصباح يزدي، ١٣٧٦، المجلد ٢، ص ١٢٣؛ بابائي وآخرون، ١٣٧٩، ١٣٧٩). المجلد ١، ص ١٠٥؛ وبالنظر إلى التعريفات المقدمة والآراء الأخرى حول السياق، فإن تعريف مختار للسياق يتوافق مع وجهة نظر المجموعة الأولى، أي أن السياق هو الفضاء العام والجو الذي يرشدنا بمساعدة الأدلة إلى غرض الخطاب. لا ينطبق الحصر السياقي على الأدلة اللفظية، سواء كانت متصلة أو غير متصلة، كما يشمل أيضًا الأدلة غير اللفظية. بمعنى آخر، أي شيء يساعدنا على فهم جملة أو عبارة، سواء كانت حرفية أو مجازية، يقع ضمن السياق بشرط أن يكون هناك اتصال مفاهيمي واستمرارية.

٢- مكي ومدني

وقد اتفق الباحثون على إطلاق لفظ المكي على جزء من القرآن الكريم، ولفظ المدني على جزء آخر من الآيات. في وصف خصائص السور المكية، ذُكرت عبارات مثل "كلمات حادة جدًا، موجهة إلى السامع"، و"إلقاء ومضات من التهديد ولغة العقاب"، و"التوبيخ الرادع"، و"سرد تاريخ الأمم السابقة"، و"نزول الآية أو السورة قبل هجرة النبي"، و"إقامة النبي في مكة وقت نزولها"... وفي وصف السور المدنية، "مناقشة الأحكام الإسلامية وحدودها"، و"الدعوة إلى الجهاد والاستشهاد في سبيل الله"، و"تعريف العلاقات الأسرية"، و"العلاقات بين الدول والأمم"، و"نزول الآية أو السورة بعد الهجرة"، و"إقامة النبي في المدينة وقت نزول الآية أو السورة"... (القطان، ١٤٢١، ص ٥٣؛ رادمنش١٩٩٥، ص ١٦٨).

٢- أنواع السياق القرآني

وفي تصنيف السياق القرآني يمكن تقديم أنواع مختلفة، ويختلف مدى استخدام المفسرين لهذه الأنواع باختلاف مبادئهم التفسيرية وعلوم القرآن. وبشكل عام، ينقسم السياق

القرآني إلى ثلاثة أقسام: "السياق العام"، و"سياق السورة"، و"سياق الآية".

٢-١- السياق العام

إن مجموعة آيات القرآن الكريم في مجموعها تتميز بالوحدة والاستمرارية والتشابك والترابط بحيث رغم اختلاف الغرض والمضمون فإن أسلوب التعبير والخطاب وإيقاع بدايتها ووسطها ونهايتها واحد ومتناسق وبنفس الأسلوب. إن كلمة "متشابه" و"متشابه" في الآية «اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُّتَشَابِهًا مَّثَانِى» (الزمر، ٢٣) تؤكد مرونة بعض آيات القرآن الكريم على بعضها الآخر، وتؤكد وجود التشابه وعدم وجود اختلاف في آيات القرآن الكريم من حيث النبرة والأسلوب والسياق. وهذا ما يتم تفسيره عادة. إن السياق العام أو الأسلوبي له علاقة مباشرة بالأدب الخاص بالقرآن الكريم. أما بالنسبة للسياق العام فيرى صاحب الميزان: "إن هذا أسلوب يمكن أن يسمى تفسيراً". والقرآن نفسه يوافق على ذلك، لأن القرآن يعتبر نفسه التفسير الكامل لكل شيء، فكيف لا يكون هو تفسيره لنفسه؟ (الطباطبائي، المصدر نفسه، ج ١، ص ١١) ويقول العلامة معرفة أيضاً في تعريفه للسياق العام: "قد تكون الآية غامضة في موضعها الخاص فلا يقال فيها، ولكن آية أخرى مشابهة لها في المفهوم والمعنى تزيل غموضها وتجعلها يقال فيها". ولهذا قيل إن أفضل التفسير وأصحه هو الرجوع إلى الآية في سياقها لتفسير الآية (معرفة، المصدر نفسه، ج ١، ص ٧٦). ويشير أيضاً إلى هذا السياق العام للقرآن قول أمير المؤمنين عليه السلام: «ويشهد بعضهم على بعض ويحدث بعضهم بعضاً» (نهج البلاغة، الخطبة ١٣٣).

٢ -سياق الآيات

والمقصود بهذا النوع من السياق هو مجموعة الآيات التي نزلت مجتمعة، ويرتبط بعضها ببعض في المقصد والنزول، وتعرف بأقسام آيات كل سورة. وبعبارة أخرى، "إن البنية الدلالية الشاملة التي تحكم مجموعة من آيات سورة ما تسمى سياق الآيات" (رجبي، المصدر نفسه، ص ١٠٧). إن ترتيب آيات القرآن الكريم إلى جانب الآيات الأخرى والعلاقة والتناسب بينها هو بحيث تكون الآيات بمثابة مرآة لتفسير الآيات التي قبلها والتي بعدها. وهذا النوع من السياق من أقوى الأنواع التي تساعد الإنسان بشكل مباشر على فهم معاني الآيات. ولذلك فإن مجموعة من الآيات - التي نزلت مجتمعة في مناسبة معينة أو في حادثة

معينة - يمكن أن تكون دليلاً (تأكيداً) لفهم جزء آخر.

٢-٣ -سياق السورة

هناك فئتان من التعريفات أو التفسيرات فيما يتعلق بسياق السورة. التعريف الأول يرى أن سياق السورة هو "نتيجة الفضاء الدلالي الخاص بكل سورة، والذي هو نتيجة ونتيجة عصر الوحي". كما يرى العلامة معرفة: "لكل سورة سياقها الخاص الذي يُشير إلى مكان نزولها في بداية البعثة، سواءً نزلت قبل الهجرة أم بعدها؛ في زمن ضعف المسلمين أم في عزهم؛ في موضع تهديد وظلمة أم في موضع تشريع وسكينة. وهكذا، أحيانًا في ضوء السياق، يتضح معنى الآية، هل هي واجب أم هداية؟ هل هي بشرى أم إنذار؟ وظروفٌ كهذه التي تشملها الآية؟ "الظروف التي ينتبه إليها أهل الدقة والبحث" (معرفة، المرجع نفسه، ص ٧٨). وهذا القول أيضًا من المنظور نفسه: "لكل سورة فضاء دلالي خاص يؤثر في تفسير كل آياتها أو بعضها" (رضائي أصفهاني، ٢٠١٧، المجلد الأول، ص ٤٢٤). يركز التعريف الثاني على "تواصل جميع آيات السورة، ونتيجةً لذلك، "ويعتبر جميع عناصر السورة مؤثرة في تحديد معنى كلمات وآيات تلك السورة." ورأي العلامة الطباطبائي قريب من التعريف الثاني. "ويرى: أن آيات السورة فيها نوع من الاتصال والتواصل لا يوجد بين السور أو أجزائها، وبما أن وحدة البيان وخصوصيته تتوقف على وحدة الغرض والمعنى المقصود منه، فإن كل سورة من سور القرآن تسعى إلى غرض ومعنى محددين ولها رسالة واحدة" (الطباطبائي، المرجع نفسه، ج ١٣، ص ٢٣١، ج ١٠، ص ١٦٧). "ويقال أيضاً في موضع آخر: "إن كل سورة ليست مجرد مجموعة آيات متفرقة لا وحدة بينها، بل تسود كل سورة وحدة جامعة تدل على تواصل آياتها". كل سورة من هذه السور هي مجموعة من كلام الله لها وحدتها الخاصة المنفصلة. نوع من الوحدة لا يوجد داخل سور السورة الواحدة، ولا بين سورة وأخرى. ولذلك فإن المقاصد والأهداف المشتقة من كل سورة تختلف، وكل سورة تحقق غرضاً معيناً ومعنى محدداً. "إن غايةً لم تتحقق حتى تُكمل السورة، لم تكتمل" (الطباطبائي، المرجع نفسه، المجلد الأول، ص ١٧). يقول صاحب تفسير الحديث أيضًا عن سياق السورة: "القرآن الكريم مُصنّف إلى مجموعات مترابطة ومتنوعة، وفي كل مجموعة عددٌ لا بأس به من الكلمات والآيات والسور التي تُشكّل البيئة

اللفظية والشكل، والتي وُضِعَتْ عمدًا واحدةً تلو الأخرى. وعليه، فإن تناسبية أي مجموعة من الآيات واستمراريتها، كما تتحقق من وحدة الموضوع، تتجلى أيضًا من خلال أسلوبها ونسبها وترتيبها الخاص" (الدروزة، ١٤٢١، المجلد الأول، ص ١٢٨ و١٩٣). وللسياق بهذا المعنى وبهذا النطاق وظائف متعددة، مثل التعرف على الروايات التي سببت الوحي، ومنع سوء تفسير الآيات، وتحديد تطور الدعوة النبوية في العصرين المكي والمدني، والآيات المنسوخة والمنسوخة، والأحكام التشريعية، إلخ (المرجع نفسه، ص ١٩٨ و٢٠١).

٤ -دور سياق السورة في تحديد مكية سورة التغابن أو مدنيتها.

ومن المعايير والمؤشرات لتمييز السور بأنها مكية أو مدنية سياق السورة. ويقدم العلامة الراحل مساهمة كبيرة في سياق السورة، ولا يرى أن الروايات كافية وموثوقة في اكتشاف مراحل دعوة النبي صلى الله عليه وسلم، لأن وجود التناقضات يبطلها (الطباطبائي، ١٤١٧، ج ١٣، ص ٢٣٥). ويذكر أنه في البحث عن الآيات هل هي مكية أم مدنية فإنه يتأمل الآيات ويعتمد على الأدلة والإمارات. ولذلك، كلما كان سياق الآيات يدل على أن مضمون الآيات يتفق مع ما كان يحدث في مكة أو المدينة، فإن الآية تكون مكية أو مدنية (نفس المرجع). أحياناً يقف سياق السورة كمعيار مستقل في تحديد مكية المدني، وأحياناً يلعب دور الوسيط. بمعنى أنه يساعد على اكتشاف مقصد السورة، ويصبح مقصد السورة هو المعيار لمعرفة مكية المدني. ومن هذا المنظور فإن الطريقة الأكثر شيوعاً وموثوقية لمعرفة مقصد السورة هي دراسة سياق السورة والاعتماد على معناها الظاهر. في هذه الطريقة، لاكتشاف هدف سورة ما، من الضروري أولاً إعداد قائمة بمحتوياتها، وفصل كل مجموعة من الآيات التي تتحدث بشكل مختصر عن موضوع محدد، والتفكير في عنوان لها. دعونا بعد ذلك نحاول إيجاد الروابط بين هذه المواضيع ورسم الخطوط المشتركة بينها. وبعد رسم الخطوط المشتركة لمحاور السورة الفرعية تتضح سيرتها الشاملة وسياقها، ويفهم المفسر ما هو الهدف الذي تسعى إليه هذه السورة وما هو الطريق الذي تسلكه لتحقيق هذا الهدف. وبعد تحديد العناوين الفرعية، وبقليل من التفكير والبحث، نجد عنواناً يحيط بهذه العناوين، ونسميه الهدف والغرض الرئيسي للسورة (خامه كر، ٢٠٠٧، ص ١٢٠). والآن سوف ننظر إلى سورة التغابن التي فيها خلاف بين العلماء حول مكيتها أو مدنيتها، وسوف ننظر إلى دور سياق السورة في تحديد مكيتها أو مدنيتها.

١ -سياق السورة ودوره في تحديد مكية سورة التغابن أو مدنيتها.

وبناء على ما قيل حتى الآن، هناك طريقتان أساسيتان وعامتان لفهم مكة من وجهة نظر مدنية. "استشهاداً بقوليّ ""ترتيب النزول"" و""سياق السورة""." الأول هو الطريقة السردية والثاني هو الاجتهاد. هناك آراء مختلفة بين المفسرين حول سورة التغابن، وهي تنقسم إلى سبعة أقسام عامة:

١- يرى فريق من المفسرين أنه مكي تماماً. (البروجردي، ١٣٦٦، ج٧، ص١٦٦؛ الجرجاني، ١٣٧٧، ج١٠، ص٨٨؛ محمد بن مرتضى الكاشاني، ١٤١٠، ج ٣، ص١٥١٩؛ القاسمي، ١٤١٨، ج٩، ص٢٤٢؛ الفخرازي، ١٤٢٠، ج١٥). ٣٠، ص٥٥١).

٢- وذهب فريق آخر إلى أن بقية الآيات إلا الثلاث الأخيرة مكية، وابن عباس من هؤلاء، في رواية (الطبرسي، ١٣٧٢، ج ١٠، ص ٤٤٦).

٣- يرى المفسرون أيضاً أن سورة التغابن سورة مكية إلا الآية ١٤ (أبو الفتوح الرازي، ١٤٠٨، ج ١٩، ص ٢٣٩؛ الثعلبي، ١٤٢٢، ج ٩، ص ٣٢٥).

٤- أكثر المفسرين، مع إشارتهم إلى وجود اختلافات في الآراء حول هذه السورة، رجحوا طبيعتها المدنية (الزمخشري، ١٤٠٧، المجلد ٤، ص ٥٤٥؛ البيزاوي، ١٤١٨، المجلد ٥، ص ٢١٧؛ الطبرسي، ١٣٧٢، المجلد ١٠، ص ٤٤٦؛ مغنية، ١٤٢٤، المجلد ٧، ص ٣٣٦؛ فضل الله، ١٤١٩، المجلد ٢٢، ص ٢٤٧؛ الطباطبائي، ١٤١٧، المجلد ١٩، ص ٢٩٤؛ النجفي السبزواري، ١٤١٩، المجلد ١، ص ٥٦٧؛ الحسيني الهمداني، ١٤٠٤، المجلد ١٦، ص ٣٨٥؛ الفيض الكاشاني، ١٤١٨، (المجلد ٢، ص ١٣١٠؛ حسيني شيرازي، ١٤٢٣، المجلد ١، ص ٥٧٠).

٥- كما أن هناك من المفسرين من قطع عليه مدنياً (الطوسي، بتا، ج ١٠، ص ١٨؛ الزنجاني، ١٤٠٤، ص ٢٦؛ السيوطي، ١٤٢١، ج ١، ص ٥٧؛ الزركشي، ١٤١٠، ج ١، ص ٢٨٢).

٦- ومر عليه فريق أيضاً دون تعليق، مستشهدين بوجود خلاف (الطيب، ١٣٧٨، ج١٣، ص٣١؛ البحراني، ١٤١٦، ج٥، ص٣٩٣؛ الشوكاني، ١٤١٤، ج٥، ص٢٨٠).

٧- جماعة مثل "سيد قطب" و"الكلبي" و"الطنطاوي" يعتبرونها مكية ومدنية. وهذا يعني أن الآيات الأولى منه تعتبر مكية، والآيات التي تليها تعتبر مدنية (سيد قطب، ١٤١٢، ج ٦، ص ٣٥٨٣؛ الرق الأندلسي، ١٤٢٠، ج ١٠، ص ١٨٨؛ الطنطاوي، ب ت، ج ١٤، ص ٤١٩). "والمعرفة أيضاً تعلن أنها من السور المتنازع عليها، لأن سورة التغابن من السور المدنية بناء على روايات ترتيب النزول، وأنها مكية بناء على روايات أسباب النزول التي نقلها ابن عباس إلى الآية ١٣" (المعرفة، ١٤١٥، ج ١، ص ١٣٧ و١٥٣)."

٤-٢ -أسباب اعتقاد المفسرين أن سورة التغابن مدنية

وقد ذكر المفسرون ثلاثة أسباب رئيسية لاعتبار هذه السورة مدنية: "الاعتماد على الرأي المشهور"، و"ترتيب النزول"، و"سياق السورة" (الزمخشري، المصدر نفسه؛ البيزاوي، المصدر نفسه؛ الطبرسي، المصدر نفسه؛ مغنية، المصدر نفسه؛ فضل الله، المصدر نفسه؛ الطباطبائي، المصدر نفسه؛ النجفي السبزواري، المصدر نفسه؛ الحسيني الهمداني، المصدر نفسه؛ الحسيني الشيرازي، المصدر نفسه؛ الفيض الكاشاني، المصدر نفسه؛ مكارم الشيرازي، ١٣٧٤، المجلد ٢٤، ص ١٨١). ومن بين المفسرين الذين استندوا في رأيهم إلى الرأي المشهور، صرح مكارم الشيرازي بأن حجته موافقة للرأي المشهور (مكارم الشيرازي، المصدر نفسه)، كما أن جماعة رفضت هذه المسألة واعتبرتها مدنية (النجفي السبزواري، المصدر نفسه؛ حسيني الهمداني، المصدر نفسه؛ فيض الكاشاني، المصدر نفسه؛ حسيني الشيرازي، المصدر نفسه؛ البحراني، المصدر نفسه). "وفيما يتعلق بترتيب النزول فإن الشيخ الطوسي يبين رأيه صراحة بناء على هذه الأقوال (الطوسي، المصدر نفسه، ص ١٧)." وأكثر الرواة الذين قدموا التغابن على أنهم مدنيون هم: "ابن عباس"، و"جابر بن زيد"، و"عكرمة"، و"الحسن البصري"، و"محمد بن النعمان بشير"، و"زهري" (السيوطي، ١٤٢١، ج ١، ص ٥٧، و١٤٠٤، ج ٦، ص ٢٢٧)؛ الزركشي، المرجع السابق، ج ١، ص ٢٢٧. ٢٨).

٣ -أسباب اعتقاد المفسرين بمكية سورة التغابن

إن روايات "ترتيب النزول" هي السبب الرئيسي وراء اعتبار المفسرين سورة التغابن مكية. "كما علق ""الضحاك"" و""عطاء"" على كونها مكية (الطبرسي، المصدر نفسه؛ ابن

عاشور، بطي، ج ٢٨، ص ٢٣١)."

٤-٤ -أسباب قول المفسرين في طبيعة سورة التغابن المكية والمدنية

وهناك من المفسرين من يعتبر التغابن مكيا مدنيا. الفيلم الوثائقي لهذه المجموعة هو "ترتيب الوحي" و "سياق السورة". ويرى "الكلبي" أن التغابون مكي ومدني (رأس الخيمة الأندلسية، المرجع نفسه). ويعتبر سيد قطب وطنطاوي من المفسرين الذين اعتبروا التغابن مكيا ومدنيا في نفس الوقت، وذلك استنادا إلى نبرة الآيات، والجو، وسياق السورة. وإن كان مكارم الشيرازي يعتقد بأن التغابن مدني لأنه يوافق الرأي المشهور، إلا أنه استناداً إلى لهجة الآيات وسياق السورة، يميل إلى الاعتقاد بأن التغابن مكي مدني (مكارم الشيرازي، المصدر نفسه).

راجعة وتحليل آراء المفسرين

وأما روايات أسباب النزول أو ترتيب النزول فالبحث الأول يدور حول صحة الخبر الواحد ثم مدى صحته، وهل يمتد أيضاً إلى مسائل مثل تفسير القرآن والعقائد والتاريخ، بالإضافة إلى الأحكام والمناقشات الفقهية. ومن زمن الشيخ مفيد والسيد مرتضى حتى منتصف القرن السابع (فترة حياة المحقق الحلي)، وهي فترة سيادة نموذج "أصالة الدليل"، لا نجد أي عالم أكد على صحة الروايات الفردية، وليس للروايات الفردية مكان حتى في الفقه المحلي بين العرب (جناتي شهرودي، ١٣٧٠، ص ١٠٥؛ شريف مرتضى، ١٤١٥، ص ١٨٣ و٢٣٥؛ الطوسي، المرجع نفسه، المجلد ٩، ص ٣٤٤ و١٣٩٠، المجلد ١، ص ٤). لقد خلق القرن السابع الهجري (فترة ما بعد ابن إدريس الحلي)، الذي شهد بداية تراجع مدرستي المفيد والمرتضى، وتأسيس أنشطة العلامة الحلي، وسيطرة دائرته الفكرية في إطار نموذج "أصالة الوثيقة" على الأجواء العلمية للمجتمع، فرصة للاهتمام بالخبر الواحد والثقة به (مصطفوى فرد وآخرون، ٢٠١٨، ص ١٥٧). وفي العصر الحديث يعتبر النائيني (النائيني، ١٤١٠، المجلد ٢، ص ١٠٦) والعلامة الطباطبائي (الطباطبائي، ١٤١٧، المجلد ١٠، ص ٣٥١) من العلماء الذين يعتقدون أن الرواية الواحدة لا حجة لها في تفسير القرآن. ومن جهة أخرى، ترى فرقة منها الخوئي والمعرفة أن هذا الخبر كما أن له حجية في الأحكام الشرعية العملية، فإنه يكون له حجية في تفسير القرآن أيضاً (المعرفة، ١٤١٨، المجلد الثاني، ص ٣١-٣٣). ومن

ثم فإن جوهر صحة الخبر الواحد وحدود صحته وحدودها هي موضع نقاش وجدل. وبالإضافة إلى ذلك فإن طريقة الاستشهاد بروايات أسباب النزول وترتيبه لتحديد ما إذا كانت السورة مكية أو مدنية لها منتقدون. ويرى معارضو هذه الطريقة أن الرواة في روايات أسباب النزول لم يسمعوا أو يروا مباشرة عن النبي صلى الله عليه وسلم وقوع الآيات. وأيضاً فإن روايات ترتيب الوحي ليس لها قيمة الرواية التاريخية؛ ولأن ابن عباس لم يكن لديه فهم يذكر لعصر النبي صلى الله عليه وسلم، فإنه لم يكن حاضراً، وشهد نزول جميع سور القرآن الكريم. ومن ناحية أخرى فإن الروايات ذاتها المتعلقة بأسباب النزول وترتيب النزول تتعارض مع بعضها البعض. وليس هناك إجماع أيضاً على ترتيب الوحي. وبالإضافة إلى ما تقدم فإن جميع الروايات تعود إلى القرن الأول الهجري، ورواتها من الصحابة والتابعين وتابعي التابعين. "فهذه الترتيبات من اجتهاد الصحابة والتابعين، ويجب أن نعامل هذه الروايات كعلوم الاجتهاد كالفقه" (الطباطبائي، ١٤١٧، ج ٢، ص ٣٧٨، ج ٦، ص ٥٧، ج ٦، ص ٢٢٤؛ فرستخواه، ١٣٩٣، ص ١٨؛ نزال، ١٣٩٠، ص ٥٨-٥٩). ونقطة مهمة أخرى هي أننا نرى في روايات ترتيب النزول روايتان متعارضتان عن ابن عباس، الذي أدخل سورة على أنها مكية ومدنية، ومثل هذه الحالات تزيد من إرباك الباحثين. وبناء على ما تقدم يبدو أن سياق السورة هو المعيار الباقي الأكثر موثوقية لتحديد ما إذا كانت السور، بما فيها سورة التغابن، مكية أو مدنية. ولكن السياق لا يدل على أن سورة التغابن مدنية ومكية مدنية في آن واحد، ولذلك نبحث عن الرأي الصحيح:

٥-١- المتوازيات النحوية في سورة التغابن من منظور العلامة الطباطبائي

ومن أساليب العالم في الاستعانة بسياق السورة أنه قد يرى سياق سورة يشبه سياق سورة أخرى، وكذلك يرى أن الغرض منهما واحد. وهذا التشابه في السياق والمقصد يجعله يعتبرهما شيئاً واحداً، سواء كانا مكيين أو مدنيين. ومن وجهة نظر صاحب الميزان فإن سورة التغابن بالهاء تشبه سورة الحديد من حيث السياق والترتيب، وهي بمثابة ملخص لها. ويعتبر أن هدف سورة الحديد هو "تحفيز وتشجيع المؤمنين على الإنفاق في سبيل الله". ويعتقد أيضاً أن في آيات سورة الحديد تعاليم حول الأصل والمعاد، ودعوات إلى التقوى وإخلاص الإيمان والزهد، بالإضافة إلى المواعظ (الطباطبائي، ١٤١٧، ج ١٩، ص ١٤٤).

ويكتب أيضاً عن غاية سورة التغابن: "ترغيب المؤمنين وحثهم على الإنفاق في سبيل الله"، وغايتها الأخرى "إزالة الضيق والندم الذي استقر في قلوبهم نتيجة لسيل المصائب، وبشرهم أنهم إذا تحملوا المشاق في سبيل الإيمان بالله والجهاد في سبيله والإنفاق في سبيله فإن ذلك بإذن الله" (الطباطبائي، المرجع نفسه، ج ١٩، ص ٢٩٤). قسم العلامة سورة التغابن إلى مجموعتين: الآيات ١-١٠ و١١-١٨. وعلى هذا الأساس فإن الآيات التي تقع في بداية سورة التغابن (الآيات العشر الأولى) والتي تعبر عن الأسماء والصفات الإلهية والتي هي ضرورية للإعداد لبعث البشرية وعودتها، لها وجه المقدمة والتمهيد لبيان الهدف الرئيسي الذي يبدأ من الآية ١١ فما فوق. "ولما كان العلامة يعتبر سورة الحديد سورة مدنية، بل قيل إنها سورة مدنية، مستشهداً بتشابه سياق التغابن والحديد، فإنه يزعم أن التغابن نزلت في المدينة، كما يدل على ذلك سياق آياتها (نفس المصدر)." ومعنى هذا الكلام من العالم أن أول السورة وإن كان في سياق السور المكية، وفيه مفاهيم وخصائص السور المكية، إلا أنه بمثابة مقدمة لآيات أخرى فيها مقصد السورة، وسياق تلك الآيات مدني.

٢-٥ -المتوازيات النحوية في سورة التغابن من منظور سيد قطب

يقول سيد قطب عن سياق سورة التغابن: "هذه السورة أشبه السور المكية في موضوعها وسياقها، وخاصة في آيات أولها، ولا يكاد الجو المدني يظهر إلا في آخرها" (سيد قطب، ١٤١٢، ج ٦، ص ٣٥٨٣). يضع سيد قطب بداية السورة حتى الآية ١٤ في فقرة واحدة والباقي في مجموعة منفصلة، ثم يقول: "إن الغرض من الفقرات الأولى هو ترسيخ أسس الإيمان وترسيخ المفهوم الإسلامي في نفوس المستمعين على غرار السور المكية التي خاطبت الكفار والمشركين الأوائل، وتحدث في هذه السورة بنفس الخطاب الذي استخدمه في مخاطبة الكفار عند مواجهتهم". ثم إن استخدام المؤثرات النفسية وإظهار القيامة أمامهم والتركيز القوي عليها يدل على أن الجمهور منكر وغير شاكر. وأما الجمل الأخيرة التي وجهت إلى المؤمنين لحثهم على الإنفاق وتحذيرهم من فتنة الأولاد والأموال فهي تشبه الخطاب في السور المدنية، وهذه الجمل تتضمن دعوة تكررت في العهود المدنية بسبب مقتضيات الحياة الإسلامية... (المصدر السابق). يقول سيد قطب في تفسيره للآية ١٣: "بهذه الآية، يُدخل السياق في خطاب المؤمنين، وهي صلة الوصل بين ما مضى وما سيأتي. وقد ورد في الآية ١٤ وما بعدها مقصد السورة، وهو التحذير من فتنة الزوجات والأبناء والأموال، والدعوة

إلى التقوى والحث على الطاعة" (المرجع نفسه). وهذا المفسر أيضاً لم يبخل بروايات أسباب النزول، ففي شرحه لسبب نزول الآيات من ١٤ إلى ١٨ يورد رواية عن ابن عباس أن هذه الآيات تتحدث عن رجال أسلموا في مكة وأرادوا الانضمام إلى النبي صلى الله عليه وسلم في المدينة، فأبى أزواجهم وأولادهم. وقد يستسلم بعض المسلمين لرغبات زوجاتهم وأبنائهم ويبقون في دار الكفر، والآية الكريمة تحذرهم من مثل هؤلاء الزوجات والأبنائهم وتنهى عن طاعتهم (المرجع نفسه، ص٣٥٩٠). ومؤلف كتاب في ظلال القرآن، في ترجيحه بين سياق السورة (الذي يدل على مكية أولها ومدنية آياتها) والروايات (التي تدل على مدنيتها)، يرى أن الكفة ثقيلة على الروايات، ويعبر عن رأيه النهائي في صالح مدنية التغابن. ولتبرير هذا الرأي يقول: "لا مانع من أن تكون الآيات الأولى من هذه السورة بعد الهجرة وموجهة إلى الكفار - سواء كفار مكة أو كفار المدينة - ولا مانع أيضاً من أن يكون غرض القرآن المدني أحياناً بيان أصول العقيدة وإقامة المفهوم الإسلامي - كالأسلوب والأسلوب السائد في القرآن المكي" (نفس المصدر).

٥-٣ -المتوازيات النحوية لسورة التغابن من منظور الطنطاوي

والطنطاوي أيضاً من المفسرين الذين يرون أن التغابن مكي ومدني، وذلك استناداً إلى سياق السورة. "ويكتب: "إن ما يتبين لنا أن بعض آيات هذه السورة تحمل خصائص القرآن المكي، كالآيات التي تتحدث عن تجليات القدرة الإلهية وإنكار البعث والنشور من قبل المشركين، ونفضل أن نعتبر النصف الأول من السورة مكياً والنصف الآخر مدنياً" (طنطاوي، لاتا، ج ١٤، ص ٤١٩).

٦- تحليل ونقد آراء ووجهات نظر مختارة

وفي سياق دراسة وتحليل الفريقين الموجودين، يبدو أن رأي الفريق الثاني في أن سورة التغابن مكية مدنية هو الصحيح. وفيما يلي الأسباب التي تنقد آراء المجموعة الأولى وتؤكد آراء المجموعة الثانية:

أ) بالإضافة إلى الإجماع على أن سورة الحديد مدنية، فقد ذهب جماعة من العلماء منهم ابن مسعود والكلبي إلى أن سورة الحديد مكية، ومن الأدلة رواية عمر عن إسلامه (رك. الألوسي، ١٤١٥، ج ١٤، ص ١٦٤؛ المعرفة، ١٤١٥، ج ١، ص ١٥١).

ولذلك فإن الاستشهاد بالطبيعة المدنية لسورة التغابن بعد سورة الحديد أمر إشكالي. ويمكن القول بأن المتفق عليه في سورة الحديد هو وجود آيات مدنية - أي القرآن المدني - بين آيات هذه السورة، ولكن فاتحة سورة الحديد، مثل فاتحة سورة التغابن، هي في سياق الآيات المكية (القرآن المكي). وفي هذا الصدد يقول القاضي أبو محمد عن سورة الحديد: "ليس القرآن فيها مدنياً، بل هو مثل الصدر أنها مكية" (ركن ابن عطية الأندلسي، ١٤٢٢، ج ٥، ص ٢٥٦). وهذا القول من القاضي يشبه رأي الطنطاوي الذي قال إن بعض آيات سورة التغابن لها خصائص القرآن المكي، كالآيات التي تتحدث عن مظاهر القدرة الإلهية وإنكار البعث والنشور من المشركين، ونفضل أن نعتبر النصف الأول من السورة مكياً والنصف الآخر مدنياً (الطنطاوي، المصدر السابق).

ب) وقد ثبت مدنية سورة الحديد بالروايات، ثم اعتبر سياق التغابن مماثلاً لسياق الحديد، وبناء على ذلك صدر الحكم بأن التغابن مدنية؛ بينما استخدام سياق السورة يعني الاعتماد على الانسجام الروحي والجو الداخلي للسورة دون الالتفات إلى الروايات المتعلقة بترتيب النزول أو كون السورة مكية أو مدنية.

ج) يقدم العلامة مقصد سورة الحديد بأنه "تحريض المؤمنين وتشجيعهم على الإنفاق في سبيل الله"، وبالنسبة لسورة التغابن، بالإضافة إلى هذا المقصد المذكور، فإنه يسرد مقاصد أخرى مثل "إزالة المضايقات والندم التي استقرت في قلوب المؤمنين نتيجة لهجوم المصائب" و "وعدهم بتحمل المشاق في سبيل الإيمان بالله والجهاد في سبيله والإنفاق بإذن الله". ويقدم الآيات الافتتاحية لسورة التغابن كمقدمة لهذا الغرض، بينما أولاً، لم يقدم أي سبب لهذا التفسير، وثانياً، وفقاً للرأي الثالث في نظرية الهندسة البنائية للقرآن، الذي يرى أن "كل سورة تحتوي على عدة موضوعات منفصلة"، يمكن أن تحتوي كل سورة على موضوعات مختلفة ويمكن لكل موضوع أن يخصص جزءاً من الآيات لنفسه. وهذا يعني أنه في بداية كل سورة يقسم محتواها إلى عدة أقسام، وفي كل قسم يكتب العنوان العام والآيات المتعلقة به (خامه گر، ص ١٧). ويمكن لسورة التغابن أيضًا أن تحمل عدة مواضيع متنوعة

وأقسام منفصلة. كما أن العلامة نفسه ذكر عدة مقاصد لسورة التغابن. وبهذا يمكن إثبات أن أول سورة التغابن من حيث المقاصد الخاصة لها سياق مكي، وأن بقية السورة من حيث المقاصد الخاصة لها سياق مدني.

وفي شرحه للأساس العلمي للرأي الثالث كتب مكارم الشيرازي: "إن سور القرآن ليست كالفصول العادية في الكتاب التي يجب أن ترتبط بعضها ببعض، بل إن كل آية نزلت في وقت محدد في حدث معين ووفقاً لحاجة ومتطلب محدد". وهكذا كلما وقع حدث سواء كان سلماً أو حرباً أو علاقات اجتماعية خاصة أو قضايا أخلاقية وتربوية نزلت الآيات الخاصة به (مكارم الشيرازي، ٢٠٠٦، ص ٣٠٧). لقد رأى أن انسجام القرآن يقتصر على المحتوى وعدم وجود صراع بين أجزائه المختلفة (نفس المرجع، ص ٣٠٦). وقد قسم صاحب شرح مثال التغابن سورة التغابن إلى عدة أجزاء من حيث المحتوى: ١- بداية السورة، وفيها الحديث عن التوحيد وصفات الله وأفعاله. ٢- تحذير الناس من أعمالهم الخفية والعلنية، وعدم نسيان مصير شعوبهم السابقة. ٣- الحديث عن القيامة. ٤- الأمر بطاعة الله والرسول صلى الله عليه وسلم. ٥- الحث على الإنفاق في سبيل الله والحذر من فتنة الأموال والأولاد والأزواج (مكارم، ٢٠٠٥، ج ٢٤، ص ١٨٢). ولذلك يمكن اعتبار الآيات العشر الأولى من السورة، والتي تحتوي على عشرين صفة إلهية ومفاهيم أخرى، أحد المقاصد الرئيسية للسورة. ويمكن تطبيق هذا الجانب على سورة الحديد أيضاً.

في حين أن العلامة هو أحد المفسرين الذين يميلون إلى الرأي الرابع ويعتقد أن "كل سورة تؤدي إلى غاية معينة ومعنى معين، وما لم تتم الغاية إلا بعد إتمام السورة لم تتم تلك الغاية أيضاً"، فهو نفسه يذكر عدة مقاصد لسورة التغابن.

د) ذكر العلماء في شرح ضوابط السور المكية: إن السور المكية تلزم المشركين عادة بالاعتراف بالتوحيد في ألوهية الله وربوبيته، والإيمان بالبعث ومسؤولية الإنسان والجزاء العادل والحساب الدقيق للأعمال، وأخيراً التسليم للوحي وقبول الهداية الإلهية على قدم المساواة والكاملة في مجال أصول العقائد كالتوحيد والنبوة التي جاء بها الوحي (الزرقاني، لاتا، ج ١، ص ١٩٦). وبناء على هذا المعيار تعتبر بداية سورة التغاب مكية.

هـ) في حالة وجود تعارض بين الروايات والسياق فإن السياق هو الذي يأخذ بالاعتبار، ولا يعتد بالاستشهاد بالروايات التي تتعارض مع السياق. وبعبارة أخرى فإن الروايات الواردة عن الأصل المكي والمدني للآيات تكون مقبولة إذا كانت متوافقة مع سياق الآيات. ولذلك ففي تفسير آيات القرآن الكريم، قبل الاستشهاد بالروايات المتعلقة بمكية ومدنية آيات السور، لا بد من النظر في مضمونها من حيث توافقها مع سياق الآيات. ولذلك فإن وجود أي تعارض يعد دليلاً على عدم توافق الروايات مع الآيات، ولا يجوز الاعتماد عليها في تفسير الآيات، ولا يعتد بالروايات التي لا تتوافق مع سياق الآيات أو السور (الكنعاني، ٢٠٠٥، ص ١٢٩). ويرى العلامة نفسه الأمر نفسه، فيكتب في تفسير الآية الأولى من سورة النحل: «وساق الآية القرآنية أولى بالقبول من الروايات الواردة فيها» (الطباطبائي، ١٤١٧، ج ١٢، ص ٢٠٣). وهذه القاعدة تشمل أيضاً الرأي النهائي لسيد قطب، ودعواه بتقديم الروايات على سياق السورة وإعلان الرأي النهائي بأن سورة التغابن مدنية هو إشكال.

و) يقول سيد قطب في تبرير تفضيل الروايات على سياق السورة: "لا مانع من أن تكون الآيات الأولى من هذه السورة موجهة بعد الهجرة إلى الكفار - سواء كفار مكة أو كفار المدينة - ولا مانع أيضاً من أن يكون للقرآن المدني أحياناً غرض بيان أصول العقيدة وإقامة المفهوم الإسلامي - مثل الأسلوب والمنهج السائد في القرآن المكي". إن سبب هذا التفضيل لديهم غير مقنع، في حين أن قضية التوحيد والبعث غالباً ما تُغلق في نفس السور المكية، وفي المجتمع الإسلامي المدني هناك القليل جداً من الحديث عن قضايا الإيمان ومبادئ الدين.

خاتمة:

إن سياق السورة من أهم الأدلة وأكثرها موثوقية في تحديد ما إذا كانت السورة مكية أم مدنية. أما بالنسبة لمكية سورة التغابن أو مدنيتها، فقد وجدت من خلال سياق السورة رأيان: الأول يرى أن سورة التغابن مدنية، والثاني يرى أنها مكية مدنية. القول الأول هو رأي العلامة الطباطبائي، والقول الثاني هو اعتقاد مكارم الشيرازي، والطنطاوي، وسيد

قطب. إن قول العلامة بأن سورة التغابن مدنية هو قول قابل للنقد بسبب تشابه سياقها مع سورة الحديد. ومن جهة أخرى فإن الآيات الافتتاحية التي هي في سياق الآيات المكية، والتي تعتبر عند العلامة مقدمة لهدف السورة، يمكن اعتبارها بحد ذاتها هدفاً منفصلاً، وقد تصور لسورة التغابن عدة أهداف. وكما هو واضح من كلام الطنطاوي، فإن الآيات الأولى من سورة التغابن هي في موضع التعبير عن مظاهر القدرة الإلهية وإنكار البعث ورفض المشركين له، في سياق السورة المكية، والجزء الثاني من السورة هو خطاب للمؤمنين وحثهم على العطاء، في سياق السور المدنية. وخلاصة الأمر أن سياق سورة التغابن يدل على أن هذه السورة مكية مدنية. وأيضاً إذا تعارض سياق السورة مع الروايات المذكورة فالأولى سياق السورة.

قائمة المصادر والمراجع

- إن خير مانبتديء به القرآن الكريم.

١. أمير المؤمنين الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام، نهج البلاغه المختار من كلام أمير المؤمنين عليه السلام، جمعه: الشريف الرضي محمد بن الحسين بن موسى، تحقيق: صبحي الصالح ، ترجمه: محمد دشتي، قم: صفحه نگار.

٢. ابن عاشور، محمد بن طاهر، التحرير و التنوير، بي جا: بي نا، بي تا

٣. ابن عطيه اندلسى، عبدالحق بن غالب، المحرر الوجيز فى تفسير الكتاب العزيز، تحقيق: محمد عبدالسلام عبدالشافى، چاپ اول، بيروت: دارالكتب العلميه، ١٤٢٢ق

٤. ابن فارس، أحمد بن فارس، معجم مقاييس اللغة، محقق/مصحح: عبد السلام محمد هارون، قم: مكتب الاعلام الإسلامي، ١٤٠٤

٥. ابن منظور، محمد بن مكرم، لسان العرب، محقق/مصحح: جمال الدين‌مير دامادى، چاپ سوم، بيروت: دار الفكر للطباعة و النشر و التوزيع- دار صادر، ١٤١٤

٦. الآلوسى، محمود، روح المعانى فى تفسير القرآن العظيم، تحقيق: على عبدالبارى عطية، چاپ اول، بيروت: دارالكتب العلميه، ١٤١٥

٧. الاندلسى، ابو حيان محمد بن يوسف، البحر المحيط فى التفسير، تحقيق: صدقي محمد جميل، بيروت: دار الفكر، ١٤٢٠

٨. الاوسى، على، روش علامه طباطبايى در تفسير الميزان، ترجمه: سيد حسين مير جليلى، چاپ اول، تهران: چاپ و نشر بين الملل، ١٣٨١

٩. بابايى، على اكبر و عزيزى كيا، غلامعلى، روحانى راد، روش شناسى تفسير قرآن، زير نظر محمود رجبى، چاپ اول، پژوهشكده حوزه و دانشگاه، ١٣٧٩
١٠. البحرانى، سيد هاشم، البرهان فى تفسير القرآن، تحقيق: قسم الدراسات الإسلامية موسسة البعثة- قم، چاپ اول، تهران: بنياد بعثت، ١٤١٦
١١. البروجردى، سيد محمد ابراهيم، تفسير جامع، چاپ ششم، تهران: انتشارات صدر، ١٣٦٦
١٢. البيضاوى، عبدالله بن عمر، أنوار التنزيل و أسرار التأويل، تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلى، چاپ اول، تهران: انتشارات امير كبير، ١٣٧١
١٣. الثعلبى نيشابورى، ابو اسحاق احمد بن ابراهيم، الكشف و البيان عن تفسير القرآن، چاپ اول، بيروت: دارإحياء التراث العربي، ١٤٢٢
١٤. الجرجانى، ابو المحاسن حسين بن حسن، جلاء الأذهان و جلاء الأحزان، چاپ اول، تهران: انتشارات دانشگاه تهران، ١٣٧٧
١٥. جناتي شاهرودي، محمدابراهيم، منابع اجتهاد از ديدگاه مذاهب إسلام، تهران: كيهان، ١٣٧٠
١٦. الحسينى الشيرازى، محمد، تبيين القرآن، چاپ دوم، بيروت: دار العلوم، ١٤٢٣
١٧. حسينى همدانى، محمد حسين، انوار درخشان، تحقيق: محمد باقر بهبودى، چاپ اول، تهران: كتابفروشى لطفى، ١٤٠٤
١٨. خامه گر، محمد، ساختار هندسى سورة هاى قرآن، چاپ دوم، تهران: سازمان تبليغات إسلامى ١٣٨٦
١٩. دروزه، محمد عزت، التفسير الحديث، بيروت: دارالغرب الإسلامي، ١٤٢١
٢٠. رادمنش، محمد، آشنايى با علوم قرآنى، چاپ چهارم، تهران: علوم نوين/ جامى، ١٣٧٤
٢١. الراغب الأصفهانى، حسين بن محمد، مفردات ألفاظ القرآن، محقق/مصحح: صفوان عدنان داوودى، بيروت- دمشق: دار القلم- الدار الشامية، ١٤١٢
٢٢. رجبي، محمود، روش تفسير قرآن، چاپ پنجم، قم: پژوهشكده حوزه و دانشگاه، ١٣٩١
٢٣. رشيدرضا، محمد، المنار، چاپ دوم، قاهره: بي نا، ١٩٤٧
٢٤. رضائي اصفهاني، محمدعلي، منطق تفسير قرآن، چاپ پنجم، قم: ترجمه و نشر المصطفى، ١٣٩٦
٢٥. الزرقانى، محمد عبد العظيم، مناهل العرفان في علوم القرآن، بي جا: دار احياء التراث العربى، بي تا
٢٦. لزركشى، محمد بن عبد الله، البرهان في علوم القرآن، بيروت: دار المعرفة، ١٤١٠
٢٧. الزمخشرى، محمود، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، چاپ سوم، بيروت: دار الكتاب العربي، ١٤٠٧
٢٨. الزنجاني، ابوعبدالله، تاريخ القرآن، دمشق: منظمه الاعلام الإسلامي، ١٤٠٤

٢٩. السبزواری، نجفی محمد بن حبیب الله، ارشاد الاذهان إلى تفسير القرآن، چاپ اول، بيروت: دار التعارف للمطبوعات، ١٤١٩
٣٠. سلوي، محمد، الوجوه و النظائر في القرآن الكريم، ترجمه حسين سيدي، مشهد: آستان قدس رضوي، ١٣٨٢
٣١. سيد بن قطب بن ابراهيم شاذلي، فی ظلال القرآن، چاپ هفدهم، بيروت- قاهره: دارالشروق، ١٤١٢
٣٢. السيوطی، جلال الدين، الإتقان في علوم القرآن، چاپ دوم، بيروت: دار الكتاب العربی، ١٤٢١
..... الدر المنثور فی تفسير المأثور، قم: كتابخانه آية الله مرعشی نجفی، ١٤٠٤
٣٣. الشاطبي، الموافقات في اصول الشريعه، تحقيق: عبدالله دراز، ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، ٢٠٠٤.
٣٤. الشريف المرتضی، علی بن الحسين بن موسی، الانتصار في انفرادات الإمامية، محقق/ مصحح: گروه پژوهش دفتر انتشارات إسلامی، چاپ اول، قم: دفتر انتشارات إسلامی وابسته به جامعه مدرسين حوزه علميه قم، ١٤١٥
٣٥. الشوكانی، محمد بن علی، فتح القدير، چاپ اول، دمشق، بيروت: دار ابن كثير، دار الكلم الطيب، ١٤١٤
٣٦. صالح، صبحي، دراسات في فقه اللغه، بيروت: دار العلم الملائين، ١٩٦٠
٣٧. صباغي ندوشن و ديگران، بررسي چيستي سياق با رويكرد فقهي و اصولي، فصلنامه فقه و اصول، سال پنجاه و يكم، شماره ١، شماره پياپي: ١١٦، بهار٩٨، صص١٣٤-١١١
٣٨. الصدر، محمدباقر، دروس في علم الاصول، قم: مؤسسة النشر الإسلاميه، ١٤١٨
٣٩. الطباطبايي، محمد حسين، الميزان فی تفسير القرآن، چاپ پنجم، قم: دفتر انتشارات إسلامی جامعه‌ی مدرسين حوزه علميه قم، ١٤١٧
٤٠. الطبرسی، الفضل بن الحسن، مجمع البيان فی تفسير القرآن، تحقيق: با مقدمه محمد جواد بلاغی، چاپ سوم، تهران: انتشارات ناصر خسرو، ١٣٧٢
٤١. طنطاوی، سيد محمد التفسير الوسيط للقرآن الكريم، بي جا: بي نا، بي تا
٤٢. الطوسی، ابو جعفر، التبيان فی تفسير القرآن، تحقيق: با مقدمه شيخ آغابزرگ تهرانی و تحقيق احمد قصيرعاملی، بيروت: دار احياء التراث العربی، بي تا
٤٣. الطوسی، ابو جعفر، محمد بن الحسن، الاستبصار فيما اختلف من الأخبار، چاپ اول، تهران: دار الكتب الإسلامية، ١٣٩٠
٤٤. طيب، سيد عبد الحسين، اطيب البيان في تفسير القرآن، تهران: انتشارات إسلام، چاپ دوم، ١٣٧٨ش
٤٥. فخرالدين رازی، ابوعبدالله محمد بن عمر، مفاتيح الغيب، چاپ سوم، بيروت: دار احياء التراث العربی، ١٤٢٠
٤٦. فراستخواه، مقصود، تدبري در آيات قرآني، تهران: قلم، ١٣٩٣

٤٧. فضل الله، محمد حسين، تفسير من وحي القرآن، چاپ دوم، بيروت: دار الملاك للطباعة والنشر، ١٤١٩.
٤٨. الفيض الكاشاني، ملا محسن، تفسير الصافي، تحقيق: حسين اعلمي، چاپ دوم، تهران: انتشارات الصدر، ١٤١٥
٤٩. قاسمي، محمد جمال الدين محاسن التاويل، تحقيق: محمد باسل عيون السود، چاپ اول، بيروت: دار الكتب العلميه، ١٤١٨
٥٠. القطان، مناع، مباحث في علوم القرآن، چاپ سوم، بيروت: موسسة الرساله، ١٤٢١
٥١. كنعاني، حسين، پايان نامه "بررسي تطبيقي نقش سياق در تفسير قرآن"، مركز تربيت مدرس دانشگاه قم، ١٣٨٤
٥٢. مصباح يزدي، محمدتقي، معارف قرآن، تحقيق و نگارش محمود رجبي، مؤسسة آموزشي و پژوهشي امام خميني، ١٣٧٦
٥٣. مصطفوي فرد، حامد؛ طباطبائي پور، كاظم؛ رئيسيان، غلامرضا؛ مقاله"حاكميت پارادايم عدم حجيت اخبار آحاد بر گفتمان فقهاي شيعي سده ٥-٧"، فصلنامه فقه و اصول، شماره ١١٣، تابستان١٣٩٧، صص١٥٩-١٣٥
٥٤. مصطفوي، حسن، التحقيق في كلمات القرآن الكريم، چاپ اول، تهران: وزارت فرهنگ و ارشاد إسلامي، ١٣٦٨
٥٥. معرفت، محمد هادى، التفسير الأثرى الجامع، چاپ اول، قم: مؤسسة فرهنگى انتشاراتى التمهيد، ١٤٢٩
٥٦. ..... مولائى نيا همدانى، عزت الله، تناسب آيات، چاپ اوّل، قم: بنياد معارف إسلامى، ١٣٧٣
٥٧. ..... التفسير و المفسرون في ثوبه القشيب، چاپ اوّل، مشهد: الجامعة الرضويه للعلوم الإسلاميه، ١٤١٨
..... التمهيد في علوم القرآن، چاپ دوم، قم: مؤسسة النشر الإسلامى، ١٤١٥
٥٨. مغنيه، محمد جواد، تفسير الكاشف، چاپ اول، تهران: دار الكتب الإسلامية، ١٤٢٤
٥٩. مكارم شيرازى، ناصر، تفسير نمونه، چاپ اول، تهران: دار الكتب الإسلامية، ١٣٧٤
٦٠. ..... قرآن و آخرين پيامبر، چاپ چهارم، تهران: دار الكتب الإسلامية، ١٣٨٥
٦١. النائينى، ميرزا محمد حسين غروى، أجود التقريرات، مقرر: خويى، سيد ابو القاسم موسوى، چاپ دوم، قم: كتابفروشى مصطفوى، ١٤١٠
٦٢. نزال، عمران سميح، وحدت تاريخي سورة هاي قرآن كريم، تهران: سخن، ١٣٩٠.